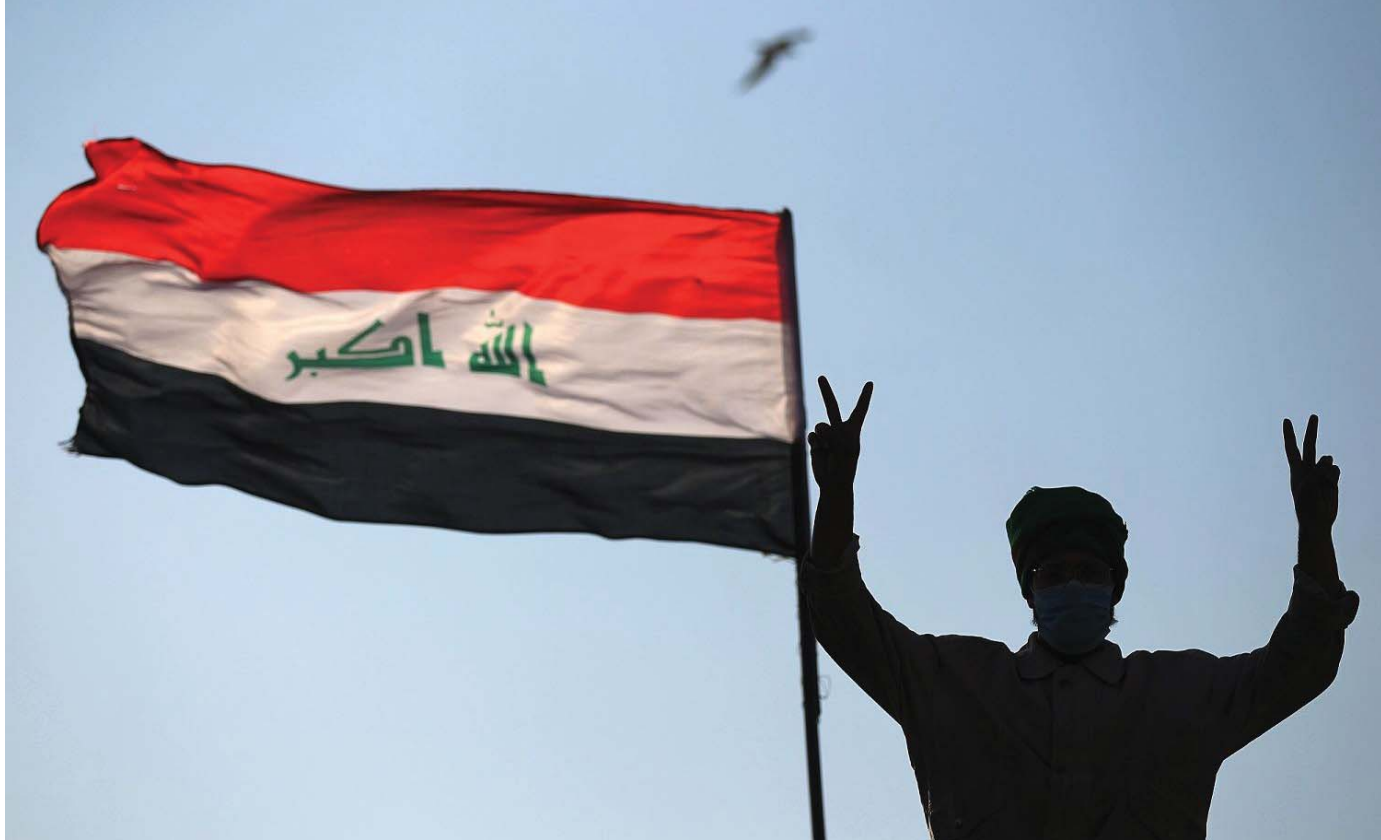


## بغداد وواشنطن.. حوار استراتيجي أجوف تقوده حكومة «شبح»

الفساد السياسي وأزمة الاقتصاد وميليشيات إيران.. ألغام في طريق أي تغيير في العراق



العراق ضحية قيادة «أشباح» تتصارع لتقاسم الغنائم

## واشنطن تحافظ على مكانة في العراق.. لكن إلى متى

الحرس الثوري في بناير الماضي. وكانت المحاولات الإيرانية لإثارة الضغط لتسريع رحيل الولايات المتحدة بالوسائل التشريعية على عجل. ونتيجة لذلك فشلت الاستراتيجية في تحقيق النتيجة المرجوة حتى منذ أن صوت البرلمان العراقي لصالح طرد القوات الأميركية والأجنبية، وهو قرار تفوق قيمته الرمزية قدرته على أن يتحقق على أرض الواقع. وتهدف هذه الخطوات إلى تقييد التعاون الأمني بين واشنطن وبغداد، الذي لم يعد مصيره منذ عام 2003 قاصراً على الدبلوماسية.

ومنذ أكتوبر 2019، خرجت الجماهير العراقية إلى الشوارع احتجاجاً على النظام السياسي والدول التي تستفيد دون مقابل من موارد العراق. كانت معارضة تجاوزات الولايات المتحدة سمة ملحوظة لهذه الانتفاضات ولكن الأكثر وضوحاً كان تنديد الناس بالعنوان الإيراني في بلادهم.

ومن الإنصاف القول إن القوتين المتحاربتين عارضتا الأساليب تماماً بينما تشتركان في نفس الهدف: التأثير الذي لا جدال فيه على موارد العراق والمؤسسات الرئيسية.

إن الخطوة التي اتخذتها الولايات المتحدة لإعادة التمرکز شترتي لواشنطن الوقت للتعزير وجودها ونقل نظام الدفاع الجوي الآلي الخاص بها لاعتراض الصواريخ الإيرانية. ومع ذلك، لن يأتي استخدام هذا النظام دون عواقب.

وخالف التفكير الحالم للمعسكر العراقي المؤيد لإيران، فإن الوجود الأميركي، الذي يمتد عبر 14 موقعاً عسكرياً في شمال العراق وغربه، لا يمكن القضاء عليه بسرعة الصاعقة. لكن الضغوط ستستمر في التصاعد كما أبلغ الجنرال فرانك ماكنزي قائد القيادة المركزية الأميركية لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ. ومع ذلك، فإن الهيمنة العسكرية وحدها لا يمكن أن تضمن مكان واشنطن في العراق. يجب إصلاح العلاقات الأمنية الثنائية، الأمر الذي يتطلب حلفاء موثوقين تفتقر إليهم واشنطن حالياً.

ستنتهج الميليشيات فرصة استغلال نقاط الضعف هذه لتهيئة ظروف مواتية تحمي الوضع الراهن في العراق، وستظل مسالة وقت حتى يتم تحديد الوضع في ظل تحالف طهران المختر مع أحدث حكومة عراقية بقيادة الكاظمي.

إن استقالة رئيس الوزراء العراقي المعين، عدنان الزرفي -الذي حل محله رئيس المخابرات السابق مصطفى الكاظمي- تفتتح نافذة استراتيجية أمام إيران لاختبار حدود التنافس مع منافستها الولايات المتحدة، لتظل الأفضل.

وعلى عكس مرحلة السلام في العلاقة بين واشنطن وبغداد، فإن تساؤل مجموعة اللاعبيين التي يمكن لواشنطن أن تستفيد منهم بشرح مدى تفضيلها للأهداف العسكرية النهائية على دبلوماسية الدفاع. وأكد المسؤولون الأميركيون أنه تم نقل قاذفات صواريخ باتريوت إلى قاعدة عين الأسد الجوية ونظام دفاع صاروخي قصير المدى في معسكر التاجي.

وفي أواخر شهر مارس الماضي، تحدثت لجنة الأمن والدفاع البرلمانية كريمة محمداوي، عن احتمال وقوع هجوم أميركي ضد مواقع الحشد الشعبي، مؤكداً أن «العراقيين جاهزون لكل الخيارات».

وتجسد مواقف أحدث الميليشيات العراقية «عصبة الثائرين»، موقفها العدائي تجاه الولايات المتحدة، من خلال لقطات الدعايا الأخيرة للطائرة ذاتية القيادة التي تدعي فيها أنها حددت مواقع عسكرية رئيسية وطائرات أميركية في قاعدة عين الأسد الجوية. واختتم أحد مقاطع الفيديو تحذيراً مباشراً للأميركيين «نحن نراقب تحركاتكم».

ونددت الدوائر الصحافية بعزم الولايات المتحدة على القيام بـ«هجوم عدواني» ضد وكلاء إيران، لكن هذا التنديد يعكس التكتيكات الإيرانية ضد المواقع الأميركية في العراق.

بعد ما أمر الرئيس الأميركي دونالد ترامب، باغتيال اللواء الإيراني قاسم سليمان، قائد فيلق القدس في

الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

ولا شك أن العراق لا يستطيع إيجاد حلول سريعة لجميع هذه المشاكل، لكنه يحتاج إلى شكل من أشكال الاتفاق على خطة للتعامل معها بمرور الوقت واستراتيجية لإنشاء قوات عسكرية كبيرة وقوية بما يكفي لتأمين حدوده مع سوريا وتركيا وإيران.

بناء على ما سبق، يخلص كوردسمان إلى أن أي حوار استراتيجي هادف بين العراق والولايات المتحدة لن ينجح من العراق. نحن ملتزمون بالشراكة والصداقة مع العراق. وعلى النقيض من استدامة الفكر في السياسة الأميركية، فإن المظلمين الذين توددت إليهم واشنطن عام 2003 بدلوا الأمور عازمين هذه المرة على إنهاء تحالفهم الذي دام 17 عاماً. تطلق الميليشيات الموالية لإيران الرهانات، حيث تجد بغداد نفسها عالقة في وسط ما وصفه رئيس الوزراء السابق عادل عبدالمهدي، بأنها «سياسات معنا أو ضدنا»، ولكن لا يمكنها تشيروننا إلى الضغط الذي تمارسه طهران ولكن الضغط من واشنطن.

ويصنف البنك الدولي العراق على أنه واحد من أسوأ الدول في العالم من حيث ممارسة الأعمال التجارية (المرتبة 18 من أسفل عام 2020) في خلق فرص عمل جديدة والسماح للقطاع الخاص الحالي والصناعات الحكومية بالعمل بكفاءة وتنافسية.

● الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

● الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

● أزمة الاقتصاد: يؤثر الوضع السياسي على الاقتصاد العراقي، الذي أصبح على حافة الانهيار بسبب الانخفاض العالمي في الطلب على النفط مع انتشار فيروس كورونا الذي سبب فائضاً في العرض مخلفاً أزمة تصاعدت مع حرب النفط بين روسيا والسعودية.

وتلفت الدراسة إلى أن الاقتصاد العراقي كان ضعيفاً وغير مستقر قبل أن تبدأ الأزمة الأخيرة. وكان قطاعه الزراعي والصناعي هشاً. وتأثر بالنخبة السياسية المنقسمة التي استحوذت على حصة كبيرة من الغنائم بدلاً من توفير خطة لتوزيع الدخل لتحقيق الاستقرار في البلاد.

وشهدت البلاد منذ أكتوبر 2019 احتجاجات شعبية ضد البطالة وتردي الخدمات وعدم استفادة عامة العراقيين من مداخل النفط. لا تزال البطالة مشكلة في جميع أنحاء البلاد على الرغم من تضخم القطاع العام.

● الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

لا تنظر دراسة صدرت عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن بتفاؤل للحوار الاستراتيجي بين واشنطن وبغداد. وحددت الدراسة عدة تحديات أمام هذا الحوار أبرزها غياب حكومة عراقية صاحبة قرار، هذا بالإضافة إلى التحديات الأمنية والاقتصادية التي تطرح أسئلة لا تتعلق فقط بالحوار الاستراتيجي المرتقب بل أيضاً بخطة الانسحاب الأميركي من العراق ومستقبل العلاقات بين البلدين، في ظل وجود إيران.

● واشنطن - بينما كانت الولايات المتحدة تسحب جنودها من عدة قواعد عسكرية عراقية بالتزامن مع تصعيد بين واشنطن والميليشيات المدعومة من إيران، أعلن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عن فتح حوار استراتيجي بين واشنطن وبغداد في منتصف يونيو 2020. أثارت هذه الدعوة، وحديث بومبيو عن تعاون الحكومتين الأميركية والعراقية، لحل جميع القضايا الاستراتيجية، أسئلة حول ماهية هذه الحكومة التي ستجري معها واشنطن الحوار وهويتها، وكيف ستحاو الإدارة الأميركية حكومة منقسمة لا تملك قرار نفسها، وكيف يمكن فتح حوار استراتيجي مع حكومة «شبح».

وجاء هذا التوصيف الأخير (الحكومة الشبح) في دراسة صدرت عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن، من إعداد أنتوني كوردسمان رئيس كرسي أرييه بورك في الشؤون الاستراتيجية في المركز.

تقدم هذه الدراسة أجوبة على الأسئلة المطروحة بشأن مستقبل الحوار الاستراتيجي المقترح بين بغداد وواشنطن، لافتة إلى أنه من غير الواضح حتى الآن ما إذا كان العراق سيصبح كل الشخصيات الرئيسية التي يمكن أن تشكل حكومة وطنية فعالة بحلول منتصف يونيو، إذ لا وجود لبرلمان يؤدي واجبه بالكامل منذ سنوات عديدة.

تعتبر هذه الدراسة المراجعة الرئيسية الثانية، التي تصدر عن المركز لتحليل التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية التي يواجهها العراق وتأثيرها على تأسيس علاقة استراتيجية دائمة مع الولايات المتحدة.

وجاءت الدراسة الأخيرة للتعلم في القضايا التي أثارها إعلان مايك بومبيو في 7 أبريل 2020 بشأن الحوار الاستراتيجي مع الحكومة العراقية. وتعكس هذه المراجعة الجديدة التحولات الجارية في السياسة العراقية، وفي السياسة الأميركية في العراق.

● ثلاثة «أشباح»: يقول كوردسمان «يعد تحديد أهداف الحوار الاستراتيجي الأميركي العراقي وأي جهد مشترك يرمي لتأسيس علاقة استراتيجية مستقرة خطوة حاسمة نحو تمتين علاقة ثنائية من شأنها مواجهة تهديدات المطرفين الإيرانيين».

لكن، تقف ثلاث نقاط أو ثلاثة «أشباح»، وفق تعبير كوردسمان، عائقاً أمام إجران أي تقدم لإجراء حوار استراتيجي ناجح مع العراق حيث يبقى موقف البلد من هذه القضايا الأكثر أهمية غير مؤكد وغير مستقر.

وهذه الأشباح الثلاثة هي: الوضع السياسي بشكل عام، والحكومة بشكل خاص، وهي التي يصفها كوردسمان بأنها «هيكلة أجوف». أما الشبح الثاني هو الاقتصاد. ويجسد الأمن الشبح الثالث.

● أزمة الاقتصاد: يؤثر الوضع السياسي على الاقتصاد العراقي، الذي أصبح على حافة الانهيار بسبب الانخفاض العالمي في الطلب على النفط مع انتشار فيروس كورونا الذي سبب فائضاً في العرض مخلفاً أزمة تصاعدت مع حرب النفط بين روسيا والسعودية.

وتلفت الدراسة إلى أن الاقتصاد العراقي كان ضعيفاً وغير مستقر قبل أن تبدأ الأزمة الأخيرة. وكان قطاعه الزراعي والصناعي هشاً. وتأثر بالنخبة السياسية المنقسمة التي استحوذت على حصة كبيرة من الغنائم بدلاً من توفير خطة لتوزيع الدخل لتحقيق الاستقرار في البلاد.

وشهدت البلاد منذ أكتوبر 2019 احتجاجات شعبية ضد البطالة وتردي الخدمات وعدم استفادة عامة العراقيين من مداخل النفط. لا تزال البطالة مشكلة في جميع أنحاء البلاد على الرغم من تضخم القطاع العام.

نازلي تارزي  
كاتبة في العرب ويكلي



● الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

● الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

● الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

● الأمن مركز الاهتمام: يجسد الأمن الشبح الثالث، ويعتبر مركز الاهتمام الاستراتيجي الأميركي. وتتمثل أولويات هذا الاهتمام في احتواء أو القضاء على بقية داعش والحذ من دور إيران في العراق. من حيث التدخل الإيراني المباشر ودعم إيران للحركات السياسية الشعبية الرئيسية وقوات الحشد الشعبي وميليشياتها التي تدبر بالولاء لإيران. ولا شك أن الانسحاب الأميركي أي تعديل في خطة التواجد الأميركية في العراق سيكون له تأثير على الوضع الأمني، وسيضطر الانتقال إلى مرحلة أمنية جديدة في العراق يستوجب خلالها، وفق الدراسة الأميركية، إنشاء قوات أمن عراقية موحدة وخدمات مركزية والتعامل مع التهديد المستمر القادم من داعش والمطرفين الآخرين. ويجب أن تكون هذه القوات قادرة على الدفاع عن العراق كدولة من التهديدات الإقليمية المحتملة مثل إيران.

